أهداف زيارة الجبير المفاجئة للعراق

وصل وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، يوم السبت الى بغداد في زيارة غير معلنة، ليلتقي المسؤولين العراقيين ويتباحث معهم. واحتكرت هذه الزيارة أضواء وسائل الاعلام العراقية والإقليمية حيث أنها أول زيارة سعودية عالية المستوى للعراق منذ عام 2003.

بالنظر الى أهمية الموضوع، سنتطرق فيما يلي الى أهم الأهداف المحتملة التي يريد السعوديون تحقيقها من هذه الزيارة الى بغداد.

منع العراق من لعب دور في محاربة الإرهاب في سوريا

على الرغم من تخلص العراق من السلطة الدكتاتورية في عام 2003، إلا أن حل القوات الأجنبية لأجهزة الأمن العراقية والجيش العراقي أثار خلافات طائفية واثنية، فيما تحولت بعض البلدان المجاورة للعراق، مثل السعودية الى ملجأ آمن لأنشطة الجماعات الإرهابية وتناميها. وكان السعوديون يأملون استمرار أنشطة داعش في المنطقة ليمهدوا الطريق لتقسيم العراق، سوريا واليمن، لكن تشكيل الحشد

الشعبي بناء على فتوى آية ا السيد علي السيستاني والمراجع الشيعية لمواجهة داعش بالإضافة الى المساعدات العسكرية الإيرانية للحكومة العراقية أدى الى اجهاض أمل السعوديين. والآن فيما تقطع عمليات تحرير المناطق الخاضعة لسيطرة داعش، مراحلها الأخيرة في الموصل، يشعر السعوديون بالقلق من التعاون المتزايد بين محور بغداد- طهران في الحرب على الإرهاب بسوريا.

وفي الأسبوع الماضي أعلن رئيس الوزراء العراقي، في بيان إصداره أمرا للقوات الجوية العراقية بقصف مواضع داعش في الأراضي السورية وهذا ما تم بعد التنسيق مع الحكومة السورية. وقد واجهت هذه الخطوة ادانة من الجماعات التي تدعمها الرياض وفارس البيوش الذي يعد من متزعمي ما يُسمى بـ الجيش السوري الحر. وخلال الأيام السابقة انضوت السعودية تحت لواء خطة ترامب لاقامة مناطق آمنة وهزيمة داعش في سوريا، وأعلنت عن عزمها ارسال قوات الى الأرضي السورية من أجل تسليم الأراضي التي يحتلها داعش الى المعارضة السورية المشاركة في مفاوضات السلام وتعزيز موقف هذه الجماعات في المفاوضات. وفي هذا المجال يتخوف السعوديون من مد الجيش العراقي يد المساعدة للحكومة السورية في الحرب على الجماعات الإرهابية غير المشاركة في وقف اطلاق النار، مما يؤدي الى سقوط مناطق جديدة بيد الجيش السوري.

مواجهة نفوذ إيران في العراق

خلال اللقاء مع رئيس الوزراء العراقي، طلب الجبير مشاركة بلاده في إعادة اعمار المناطق المحررة من سيطرة تنظيم داعش. حقيقة الأمر هي أن قبائل أهل السنة وتياراتهم السياسية في صلاح الدين، الفلوجة ونينوى هم مراكز النفوذ السعودي في العراق، وينتاب السعوديين القلق من تراجع هذا النفوذ في المستقبل. خاصة أن سكان هذه المدن عانوا كثيرا خلال عهد سيطرة داعش على مناطقهم، ويشهدون حاليا أن إيران تقوم بالدور الأكبر في تحريرهم من داعش.

ومن ناحية أخرى تحاول السعودية اقناع بغداد بالانضمام الى ائتلافها "لمحاربة الإرهاب" وإخراج العراق من مجموعة حلفاء إيران الاستراتيجيين؛ حيث تسعى السعودية الى الحد من دور إيران وحلفائها في خط المقاومة. كما تسعى الرياض الى الحصول على موافقة بغداد لاقامة قاعدة عسكرية أمريكية في الموصل، فيما كانت الحكومة العراقية قد أعلنت أن المستشارين الأمريكان يجب أن يغادروا العراق بعد تحرير الموصل من سيطرة داعش.

صراع للخروج من العزلة الدولية

بعد غزو العراق للكويت عام 1990، قطعت الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع بغداد حتى عام 2015 عندما عينت سفيرا لها في بغداد. ولكن بعد أشهر من بدء مهمته، أعلنت بغداد أن السفير السعودي في بغداد شخص غير مرحب به وطردته من العراق. ولكن فتور العلاقات الإقليمية السعودية لا يتلخص في الأزمة مع العراق، وتشهد العلاقات الخارجية السعودية توترا مع سوريا، مصر، لبنان، اليمن وإيران. من هذا المنطلق يبدو أن السعوديين قد استنتجوا أن سياسة "العزلة" واثارة الصراعات مع دول الجوار من منطلقات طائفية خطيرة جدا، وإنها لن تساعد في تحقيق أهداف السعودية –خاصة التصدي لإيران- بل أنها قد أدت الى تعزيز النفوذ الإيراني في المنطقة. لقد فهمت السعودية أن العراق وإيران سيقومان بدور كبير في مستقبل المنطقة وخاصة في حل الأزمة السورية. كما تعلم السعودية أن الحوار مع إيران يعد طوق النجاة الوحيد للخروج من المستنقع اليمني، ويمكن للعراق أن يلعب دور الوسيط في ذلك.